

المعالجة الاستشرافية لمسائل القراءات القرآنية عند ريجيس بلاشير وثيودور نولدكه: دراسة مقارنة

The Orientalist Treatment of Issues of Qur'anic Readings in the Works of Régis Blachère and Theodor Nöldeke: A Comparative Study

سعيد داود، جامعة النجاح الوطنية (فلسطين).

s8i3m@hotmail.com

عودة عبد الله، جامعة النجاح الوطنية (فلسطين).

odeh74a@najah.edu

تاريخ النشر: 2026/11/01

تاريخ القبول: 2026/08/03

تاريخ الاستلام: 2026/06/18

ملخص:

يتناول هذا البحث مسائل القراءات القرآنية كما عرضها المستشرق الفرنسي بلاشير في كتابه (القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره)، مع مقارنتها بما تناوله المستشرق الألماني نولدكه في كتابه (تاريخ القرآن)؛ وذلك بقصد الكشف عن الفروق المنهجية بينهما في معالجة هذا الموضوع، وبيان ما تضمنته آراؤهما من شبهات. وقد جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث؛ خُصّص الأول لعرض مسائل القراءات عند بلاشير، والثاني لعرض المسائل نفسها عند نولدكه، والثالث للموازنة بين المستشرقين من حيث المنهج وطبيعة التناول. وتبرز أهمية هذا الموضوع في صلته بنقد الخطاب الاستشراقي المتعلق بالقرآن الكريم وعلومه، ولا سيما ما يتصل بالقراءات القرآنية، بوصفها من أكثر القضايا عرضةً لإثارة الشبهات والإشكالات حول النص القرآني، الأمر الذي يجعل من دراستها ونقدها ضرورة علمية ومنهجية.

وقد اعتمد البحث المناهج الوصفي والتحليلي والمقارن، وانتهى إلى أن نولدكه كان أوسع تناولاً لمسائل القراءات، وأكثر اعتماداً على مصادر التراث الإسلامي، بخلاف بلاشير الذي جاء عرضه أقل تفصيلاً، مع اشتراكهما في جعل القراءات القرآنية مدخلاً لإثارة الشبهات حول القرآن الكريم. ويوصي

البحث بضرورة توسيع الدراسات النقدية الموجهة إلى كتب المستشرقين، ولا سيما ما اتصل منها بالقرآن الكريم وعلومه؛ بقصد كشف مناهجها، والرد على دعاواها، وصيانة الدارسين من آثارها كلمات مفتاحية: بلاشير، نولدكه، المستشرقون، القراءات. علوم القرآن.

Abstract:

This study examines issues of Qur'anic readings (qirā'āt) as presented by the French orientalist Régis Blachère in his book *The Qur'an: Its Revelation, Compilation, Translation, and Influence*, and compares them with the treatment of the same issues by the German orientalist Theodor Nöldeke in his work *The History of the Qur'an*. The aim is to uncover the methodological differences between the two scholars in addressing this subject and to clarify the problematic assumptions embedded in their views.

The study is structured into an introduction and three main sections: the first is devoted to presenting Blachère's discussion of the qirā'āt, the second to Nöldeke's treatment of the same issues, and the third to a comparative analysis of the two orientalists in terms of methodology and approach.

The significance of this topic lies in its connection to the critique of orientalist discourse on the Qur'an and its sciences, particularly regarding the qirā'āt, which are among the most frequently contested issues and are often used to raise doubts about the integrity of the Qur'anic text. This makes their study and critical evaluation a scholarly and methodological necessity.

The research adopts descriptive, analytical, and comparative approaches. It concludes that Nöldeke provided a broader treatment of the qirā'āt and relied more extensively on classical Islamic sources, whereas Blachère's discussion was less detailed. Despite this difference, both scholars employ the subject of Qur'anic readings as an entry point for raising doubts about the Qur'an.

The study recommends expanding critical research on orientalist writings, particularly those related to the Qur'an and its sciences, with the aim of exposing their methodologies, responding to their claims, and safeguarding researchers from their influence.

Keywords: Blachère, Nöldeke, Orientalists, Qur'anic Readings, Quranic Sciences.

1. مقدمة:

الحمدُ لله حمداً كثيراً على ما أنعمَ به علينا من نِعَمِهِ الظاهرةِ والباطنةِ، والصلاةُ والسلام على خيرِ خَلْقِ الله أجمعينَ مُحَمَّدٍ، سيِّدِ الأنبياءِ وإمامِ المرسلينَ، الذي أرسله الله بالحق والهدى، فسطع بالنور الذي بددَ ظلامَ الشُّركِ والخرافات، فاللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه، وعلى آلِهِ وصحبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وبعد:

فإن المستشرقين -وأتباعهم من الحداثيين- ما فتئوا يثيرون الشُّبهات حول الإسلام وتعاليمه وشرائعه؛ بإذلين في ذلك كلِّ إمكاناتهم، وقد انصبَّ جانب كبير من جهودهم على القرآن الكريم؛ بوصفه المصدرَ الأساسَ للإسلام، فوجَّهوا عنايتهم النقدية إلى النص القرآني من جهات مختلفة، ولا سيما ما يتصل برسمه وقراءاته. وقد تزامن ذلك مع مرحلة شهد فيها الغرب تفوقاً حضارياً ومعرفياً، في مقابل حال من الضعف والتأخر في العالم الإسلامي، الأمر الذي هيأ بيئةً قابلةً لتلقي كثير من الأطروحات الاستشراقية والحداثية دون تمحيصٍ كافٍ أو نقدٍ علميٍّ رصين. ومن ثَمَّ غدا من الواجب على العلماء وطلبة العلم أن ينهضوا بمهمة دراسة هذه الشُّبهات وتقويمها، والرد عليها بمنهجية علمية؛ صوناً لعقيدة الأمة، وحفظاً لمكانة القرآن الكريم في نفوس أبنائها.

ومن جملة المستشرقين الذين أفردوا هذا المجال بالبحث والتأليف: نولدكه الألماني، وبلاشير الفرنسي. وقد جاء هذا البحث للكشف عن جانب من منهجهما في تناول القراءات القرآنية، وبيان ما تضمَّنه ذلك من مطاعن وشبهات، اتُّخذت سبيلاً إلى التشكيك في القرآن الكريم، ومن ثم في أصول الدين وتعاليمه.

أهميةُ الموضوع:

تكمنُ أهمية الموضوع في كونه جزءاً من الدراسات الكاشفة عن الشُّبهات التي يقوم بها المستشرقون عادةً فيما يتعلَّقُ بمعالمِ الدين الإسلاميِّ بعامة، والقرآنِ الكريمِ وقراءاته بشكل

خاصّ؛ صيانةً لحوزة الدّين القويم، وحفظاً للناشئة المسلمين من التأثير بهم، والاعتراض بشبهاتهم.

حدود الدراسة:

يتناول هذا البحث دراسةً مسائلِ القراءاتِ الواردة في آنٍ واحد في كتابيّ بلاشير ونولدكه، دون التفصيل في مسائلِ القراءاتِ الكثيرة التي تناولها نولدكه ولم يتعرّض لها بلاشير.

مشكلة البحث:

يُمْكِنُ أَنْ تُصاغَ مشكلةُ البحثِ على شكلِ سؤالٍ رئيسيّ؛ هو: ما أبرزُ ملامحِ الاتفاقِ واختلافِ في تناولِ مسائلِ القراءاتِ بين بلاشير ونولدكه في كتابيّهما؟ وتتفرّعُ عن هذا السؤالِ الأسئلةُ الآتيةُ:

1. ما مسائلُ القراءاتِ التي تناولها بلاشير في كتابه؟
2. كيف تناول نولدكه مسائلَ القراءاتِ السابقة التي جاءت عند بلاشير؟
3. ما أوجهُ الشّبهِ والاختلافِ بين تناولِ كلٍّ منهما لمسائلِ القراءاتِ السابقة؟

أهداف البحث:

1. رصدُ مسائلِ القراءاتِ القرآنية التي تناولها بلاشير في كتابه، وبيانُ طبيعَةِ عرضِهِ لها.
2. تتبُّعُ معالجةِ نولدكه للمسائلِ نفسها في كتابه، والكشفُ عن منهجه في تناولها.
3. إجراءُ موازنةٍ نقديةٍ بين تناولِ بلاشير ونولدكه لهذه المسائل؛ لبيانِ أوجهِ الاتفاقِ والاختلافِ بينهما، واستجلاءِ ما يترتّبُ على ذلك في فهمِ الخطابِ الاستشراقيّ المتعلّقِ بالقراءاتِ القرآنية.

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة:

1. رسالة ماجستير بعنوان: المستشرق الفرنسي بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير من خلال كتابه (القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره): دراسة نقدية، للباحث محمد عبد الحميد، جامعة الأزهر، القاهرة، 2016م. تناول فيها الباحثُ بالتحليل والنقد ما جاء في كتاب بلاشير.

2. كتاب بعنوان: القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه: عرض ونقد. والكتاب مطبوع من قبل الدار الأثرية، وكانت طبعته الأولى عام 2014م. تناول الباحث -كما يظهر من العنوان- مسائل القراءات والرسم العثماني التي جاءت في كتاب (تاريخ القرآن) لنولدكه، وقام بتحليلها والرد عليها.

أمّا هذا البحثُ فجاء ليكشفَ أبرزَ ملامح الاتفاق والافتراق بين المستشرقين في كتابَهما، وذلك عبر دراسة مسائل القراءات التي عرضها بلاشير، وردّها إلى ما يقابلها عند نولدكه، بقصد الوقوف على طبيعة المعالجة عند كلّ منهما. وبذلك يغدو البحثُ، بعد العرض والتحليل، دراسةً مقارنةً تُبرزُ منهجَ كلّ واحدٍ منهما في تناول مسائل القراءات.

منهجُ البحث:

اتَّبَعَ الباحثان المنهج الوصفي المتمثل في سرد المعلومات التي تصفُ جزئيات الدراسة، وشرّحها؛ كتعريف القراءات، والحديث عن المستشرقين وكتابَهما، وأقوال بلاشير ونولدكه. ثمَّ المنهج التحليلي من خلال النظر في معاني كلامهما ومناقشته وتحليله والردّ عليه. والمنهج المقارن؛ للمقارنة بين المستشرقين؛ ببيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في التعاطي مع مسائل القراءات.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في تمهيد وثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

تمهيد: نبذة عامّة عن القراءات وتعريفُ بالمستشرقين وكتابَهما

المبحث الأول: مسائلُ القراءاتِ التي أوردَها بلاشير في كتابه
المبحث الثاني: المسائلُ السابقةُ والتي أوردَها نولدكه في كتابه
المبحث الثالث: المقارنة بين بلاشير ونولدكه في القراءات

2. تمهيد: تعريف عام بالقراءات وبالمستشرقين وكتائهما

1.2 المطلب الأول: تعريف عام بالقراءات القرآنية

عرّف الإمامُ محمدُ بنُ الجزريّ القراءات بقوله: "القراءات: عِلْمٌ بكيفيةِ أداءِ كَلِمَاتِ القرآنِ واختلافِها، مَعْرُوضًا لناقله"¹.

ولعلَّ طائفةً من الباحثين لم تفرّق بدقة بين مفهوم القراءات ومفهوم علم القراءات، مع أن بينهما تغييراً ظاهراً، كالذي بين القرآن وعلوم القرآن. وعلى هذا، فالأقرب أن يُعدَّ التعريف المتقدم تعريفاً لعلم القراءات، لا للقراءات نفسها. وبناءً عليه، فإن القراءات هي: "الاختيارُ المنسوبُ لإمامٍ من الأئمةِ بكيفيةِ القراءةِ لللفظِ القرآنيّ؛ على ما تلقَّاهُ مشافهةً، بسندٍ متصلٍ إلى رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ مثل: قراءةٍ نافع"². والقراءات على أنواع، هي:

1- القراءة المتواترة، وهي: "كلُّ قراءةٍ وافقت العربيةَ مُطلقاً، ووافقت أحدَ المصاحفِ العثمانيةِ ولو تقديرًا، وتواترَ نقلُها"³، وهي القراءات العشر بروايتها العشرين، وبطرقها الصحيحة التي ضمَّها ابنُ الجزريّ كتابه (النشر في القراءات العشر).

2- القراءة المشهورة، وهي القراءة التي صحَّ سندُها بنقلِ العدلِ الضابطِ، كذا إلى منتهاها، لكنها لم تتواتر، ووافقت العربيةَ والرسمَ، واستفاضَ نقلُها، وتلقَّاهُ الأئمةُ بالقَبول، وهذا النوع مقبول؛ بل ملحقٌ بالمتواتر من حيث حصولُ القطعِ فيهما⁴.

3- القراءة الشاذة، وهي: ما قابلت المتواترة أو المشهورة، وهي كلُّ ما زادَ على القراءاتِ العشرِ، بالرواياتِ العشرين، بالطرق التي أسندَها ابنُ الجزريّ من أصولِ النشرِ السبعةِ والثلاثين، سواءً أصحَّت (أي: الشاذَّة) سندًا أم لم تكن كذلك، وسواءً وافقت العربيةَ أم لم توافِقها، وسواءً وافقت الرسمَ أم خالفته؛ فكلُّ ما زادَ على العشرِ القراءاتِ عُدَّ شاذًّا⁵، يقول مجتبى

بني كنانة: "ثم أصبح كل ما خرج عن القراءات العشرة يُسمى شاذًا، بعد ذلك اشتهر هذا المصطلح حتى غدا معلومًا عند أصحاب هذا الفن حتى هذا العصر"⁶.

2.2 المطلب الثاني: تعريفُ بالمستشرقين وكتابهما

أولاً: تعريفُ بالمستشرقِ الفرنسيِ بلاشير وكتابه

هو ريجي بلاشير، وُلد سنة 1900م في (مون روج) بالقرب من باريس، سافر وعمره 15 عامًا مع والديه إلى المغرب، تلقى دراسته الثانوية في الدار البيضاء في مدرسة فرنسية، تخرج في كلية الآداب بالجزائر عام 1922م.

نال شهادة الامتياز في التعليم عام 1924م، انتُدب على إثرها مديرًا لمعهد الدراسات المغربية العليا في الرباط، وبقي في ذلك حتى عام 1935م. وفي عام 1936م حصل على الدكتوراه من جامعة باريس برسالتين: الأولى عن الشاعر المتنبي، والثانية عن ترجمته -إلى الفرنسية- كتاب "طبقات الأمم"، لصاعد الأندلسي. ثم عُيِّن في باريس أستاذًا للغة العربية الفصحى في المدرسة الوطنية العليا للغات الشرقية، واستمرَّ في ذلك حتى عام 1950م، ثم تدرَّج في الوظائف والمناصب حتى توفِّي عام 1972م⁷.

من أهم آثاره الكتابُ الذي يتناوله هذا البحثُ بالدراسة، وهو: "القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره"، نقلَهُ إلى العربية: رضا سعادة. وقد قسم بلاشير كتابه إلى مقدمة وسبعة فصول، تحدث فيها عن المصحف وبنيته وتكوينه، وعن الرسالة القرآنية في مكة وفي المدينة، وعن الواقعة القرآنية وعلوم القرآن، وعن التفسير وأصوله وأغراضه، وعن مصدرية القرآن والسُّنة للعقيدة والشريعة في الإسلام، وعن دور القرآن والسُّنة في الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي⁸.

ومن سمات منهج بلاشير في هذا الكتاب⁹:

1. تضليله للقارئ؛ حيث يعدُّه بهدف بينما يسعى لغيره.

2. نسبته إلى الله في القرآن ما لم يقلُّه سبحانه وتعالى.

3. اختلاق أكاذيب حول القرآن الكريم، وحول النبي محمد ﷺ.
 4. تقوُّله على العلماء.
 5. تبني أفكار باطلة والسعي لترويجها والتدليل عليها.
 6. تحليل شخصية النبي محمد ﷺ - من خلال وجهة النظر اليهودية والنصرانية.
 7. إنصافه في بعض الأحيان؛ ومن ذلك حديثه عن تأثير القرآن في الناس والحياة.
 8. التناقض.
 9. إشعار قارئ كتابه أنه ربما كتب شيئاً وهو في حالة غير طبيعية غاب عنه فيها وعيُّه تحت تأثير شرب شيء مثلاً!
- ثانياً: تعريفٌ بالمستشرق الألمانيّ نولدكه وكتابه
- تيودور نولدكه، شيخ المستشرقين الألمان، وُلد سنة 1836م بمدينة هاربوج، انتقل مع أبيه إلى مدينة (لنجن) لما كان أبوه ناظرًا للمدرسة الثانوية فيها عام 1849م، وفي عام 1853 التحق بجامعة جيتنجن، وحصل على الدكتوراه الأولى وهو في سن العشرين عام 1856 برسالته عن "تاريخ القرآن" موضع الدراسة في هذا البحث، وبعدها بدأ حياة التنقل خارج بلده الأم ألمانيا، فارتحل أولاً إلى فيينا وقضى فيها مدة، ومنها إلى ليدن، ومنها إلى جوتا في ألمانيا، ثم إلى برلين، وبقي فيها حتى عام 1860م، ومن برلين سافر إلى روما، مكث فيها ثلاثة أشهر، وبعد أن عاد من إيطاليا عُيِّن مساعد أمين المكتبة في الجامعة التي درس فيها (جيتنجن)، ثم معيداً فيها.
- وفي كل مكان زاره كان له تأثر وتأثير، وتعلَّم لغاتٍ متنوعةً، ومنها اللغة العربية، مع أنه لم يَزُرْ أيًّا من البلاد العربية والإسلامية في حياته. تقلَّد وظائفَ ومناصبَ متنوعةً في حياته، ومنها -إضافة إلى ما سبق- تعيينه عام 1872م أستاذًا في جامعة اشترااسبورج (عاصمة إقليم الألزاس الذي ضُمَّ بعد حرب السبعين إلى ألمانيا). وفي عام 1920م ارتحل إلى مدينة كارلسروه حيث يقيم ابنه، وفي منزل ابنه قضى السنوات العشر الأخيرة من حياته.

ورغم ضعف صحته منذ طفولته إلا أن عمره تجاوز أربعة وتسعين عامًا، حيث توفي عام 1930م¹⁰.

ومن أهم آثاره الكتاب الذي يتناوله هذا البحث بالدراسة، وهو: "تاريخ القرآن" الذي يتألف من ثلاثة أجزاء: الأول في أصل القرآن، ونبوءة محمد ﷺ، والوحي. والثاني في جمع القرآن. والثالث في تاريخ النص القرآني¹¹. ويُعدُّ هذا الكتاب من أهم المصادر الغربية في موضوعي: الرسم والقراءات؛ كما ذكر المستشرقان: ويلش وبيرسون¹².
ومن سمات منهج نولدكه في هذا الكتاب¹³:

1. ترك الروايات الصحيحة، وتتبع الروايات الضعيفة والموضوعة.
2. تارة يذكر الآثار بالنص، وتارة بالمعنى، لا بألفاظها المذكورة في المراجع التي رجع إليها؛ ليطوِّع الرواية والأثر كما يريد.
3. عدم الأمانة في النقل لكلام العلماء.
4. المغالطات في الفهم.
5. نقله من أبحاث من سبقه من المستشرقين.
6. عدم التصريح بمصدر الشبهة التي يثيرها أحيانًا.
7. النقل من مصادر غير موثوقة، أو العزو إلى مراجع لا يوجد فيها ما ذكره.
8. محاولته الظهور بصورة الباحث المنصف؛ ليكسب ثقة القارئ.
9. التناقض.
10. التهكُّم والسخرية.

3. المبحث الأول: مسائل القراءات التي أوردَها بلاشير في كتابه

حديث بلاشير عن القراءات جاء بشكلٍ رئيسٍ في الصفحتين 33-34 من كتابه، ويمكن تقسيم حديثه عنها إلى فقراتٍ خمسٍ، من خلالها سيتم استنباط ما أراد بلاشير أن يرمي إليه، مصحوبًا بالردِّ عليه.

وعرض هذه الفقرات الخمس والردود عليها سيكون من خلال المطالب الآتية:

1.3 المطلب الأول: حديثه عن مفهوم القراءات، وزمنها، وعددها، والرد عليه

يقول بلاشير في الفقرة الأولى من كلامه عن القراءات: "إلا أن خاصيةً محيّرةً لمفاهيمنا تأتي في المقدمة؛ فلقد أُقِرَّ من زمن مبكرة، من المحتمل أن يكون في القرن الثامن، أن المصحف تُمكن تلاوته على أوجهٍ مختلفة تُدعى القراءات، تتناول وجوهاً من التلقُّظ الصامت والمحرك، ووجوهاً طفيفة في التفاصيل لا تؤثر على معنى النصِّ بشكل عامٍّ، ثم وقفات تتعلق بفصل الآيات، وفي منتصف القرن التاسع أخذ يرجح الرأي القائل بأن هذا المذهب يركز على سبع سلاسل من العلماء المشهورين"¹⁴.

يُستنبط من كلام بلاشير السابق الأمور الآتية¹⁵:

1. أن ثمةً خاصيةً سيتحدث عنها -وهي القراءات- قد حيّرته وأمثاله من المستشرقين.

2. أن هذه الخاصية أُقرت -من قِبَل المسلمين- منذ زمن مبكر، يحتمل أن يكون في القرن الثامن.

3. تكمن هذه الخاصية في إمكانية تلاوة المصحف على أوجهٍ مختلفة، تُدعى: القراءات.

4. هذه الوجوه تتضمن التلقُّظ الصامت والمحرك، ووجوهاً طفيفة في تفاصيلها لا تؤثر على المعنى بشكل عام.

5. في منتصف القرن التاسع رجَّح القول بأنه هذه القراءات هي القراءات السبع. وتعليقاً عليها يقال:

حديثه -في النقطة الثالثة السابقة- عن القراءات بأنها تلاوة المصحف على أوجهٍ مختلفةٍ صحيحٌ على ما فيه من العموم، وقد تقدم في التمهيد تعريفُ القراءات وعِلْم القراءات، ووجودُ هذه الأوجهِ المختلفة من القراءة قد ميَّزه العلماء؛ فمنه المتواتر المقبول، ومنه الشاذُّ المردود، فالصِّنف الأول هو مِيزة من مزايا هذا القرآن العظيم؛ إذ علَّم النبي -

ﷺ- الأُمَّة -نقلًا عن الله تعالى- طُرُق تلاوته، فقد علّمه جبريل -عليه السلام- طريقة القراءة، وهو بدوره -ﷺ- علّم الأُمَّة.

قال تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ*) [القيامة: 16 - 18].

جاء في تفسير الجلالين: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ { في صدرك، {وقرآنه}: قراءتك إياه، أي: جريانه على لسانك، {فإذا قرأناه} عليك بقراءة جبريل {فاتَّبِعْ قرآنه}: استمع قراءته، فكان - ﷺ- يستمع ثم يقرؤه"¹⁶.

وفي البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: "سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ بْنِ حَزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَ نِهَا، وَكَدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْلَيْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّيْتُهِ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: «أَرْسِلْهُ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ»، فَقَرَأَ، قَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلْتُ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ»، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلْتُ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَأُوا مِنْهُ مَا تَيْسَّرَ»"¹⁷.

ويظهر من هذا الحديث أن الخلاف بين قراءة عمر وقراءة هشام بن حكيم، والذي أقره النبي -ﷺ-، كان في كيفية قراءة كلٍّ منهما، مما يدلُّ على أن أوجه القراءة -وإن لم تكن بعدُ قد سُمِّيت بأسماء قارئها- قد وُجدت في زمن النبي -ﷺ-؛ بل بإقرار منه.

واختلاف هذه الأوجه في التلاوة فيه الكثير من الفوائد الجليّة، من أهمها: التسهيل على الأُمَّة، وإثراء المعاني التفسيرية، وغير ذلك كثير¹⁸، ووصف بلاشير -في أول الفقرة السابقة المنقولة عنه- القراءات بأنها خاصية، هو وصف دقيق جميل -وإن لم يكن يقصده-، فليس ثمة أمة لها كتاب يُقرأ بطرق صحيحة مسندة إلى نبيّها إلا أمة الإسلام.

أما حديثه -في النقطة الثانية- عن أن هذه الخاصية أُفِرَّت منذ زمن مبكر، يُحتمل أن يكون في القرن الثامن، فكلام يحتاج إلى وقفة يحتملها قوله عن القراءات أنها ربما أُفِرَّت في

القرن الثامن، وقوله -في هذا المقام- عن ذلك: "من المحتمل" يشير إلى عدم توثقه من المعلومة كما يجب أن يكون في البحث العلمي المنصف، ولذا يُردُّ عليه ببيان أن القراءات الصحيحة -كأوجه مختلفة في الأداء- أُقرَّت من قِبَلِ النبي ﷺ -وحياً من الله تعالى إليه، والسَّنة الأولى للهجرة -كمثالٍ على سَنة عاشها النبي ﷺ نبياً- وافقت سنة 622م، أي قبل منتصف القرن السابع، فقوله عن القراءات إنها أُقرَّت في القرن الثامن غير مقبول؛ بل هي حاصلة قبل ذلك، وإن قصد أنها أُقرَّت منسوبةً إلى القراء الذي اشتهروا بها (كقراءة نافع، وقراءة ابن كثير مثلاً) فهذا قد يحتمل؛ إذ إن أقدمَ القراء -الذين تواترت عنهم القراءة وتُسبت إليهم- وفاةً هو الإمام ابن عامر الدمشقي المتوفى سنة 118هـ¹⁹، فقد كانت وفاته نحو سنة 736م، أي في القرن الثامن الميلادي.

وحديثه -في النقطة الرابعة السابقة- عن عدم تأثير أوجه القراءات على معنى النصِّ بشكل عام، فيقال: إن ثمة أوجهًا في القراءة لا تؤثر على المعنى؛ مثل ما كان من قبيل اللهجات، ومنها ما يؤثر على المعنى تأثيرًا إيجابيًا؛ إذ تُثري القراءات الصحيحة معاني بعضها؛ فالاختلاف بينها من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد²⁰.

فمثلاً: قراءة (موسى) بفتح الألف، أو بإمالتها، لا تؤثران في المعنى، بينما قراءة (نُنشِرُها) بالزاي، وقراءة (نُنشِرُها) بالراء²¹، في قول الله تعالى: (وَأَنْظُرْ إِلَى آلِ عِظَامٍ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا) [البقرة: 259] مختلفتان في المعنى، وكلاهما مراد؛ فالله تعالى -عند الإحياء- يرفع العظام، وهو معنى قوله تعالى: "نُنشِرُها"، وهو تعالى يحييها، وهو معنى قوله سبحانه: "نُنشِرُها"²².

وأما قوله -في النقطة الخامسة-: "وفي منتصف القرن التاسع أخذ يرجح الرأي القائل بأن هذا المذهب يرتكز على سبع سلاسل من العلماء المشهورين" يشير إلى نحو عام 235هـ، ومعلوم أن أول من سبَّع السبعة هو أبو بكر بن مجاهد، المولود عام 245هـ، والمتوفى عام 324هـ²³، وهذا قريب مما ذكره بلاشير.

لكنَّ تسبيعه للسبعة لا يعني عدم وجود قراءاتهم قبل ذلك؛ إنما قراءاتهم - كما سبق بيانه - مستندة إلى النبي - ﷺ -، وأما تسبيعهم في كتابه "السبعة في القراءات" ما هو إلا ذكرٌ لموجود، من باب حفظ القراءات ونسبتها إلى أصحابها. مع التنبيه على أن القراءات التي ذكر بلاشير بأنها سبع، هي عشرٌ صحيحة مقبولة، وليست سبعًا.

وأما النقطة الأولى التي أثارها بلاشير في كلامه السابق فهي قوله: "إلا أن خاصية محيِّرة لمفاهيمنا تأتي في المقدمة"، وهذه الخاصية التي حيَّرتَه إن كان القصدُ منها سلبياً فيكون مردُّ ذلك إما لجهله بها وبمزاياها، وإما لغرضٍ سيء عنده.

أما علماء المسلمين فقد انبرؤا لبيان صحة القراءات العشر، ونقل مبانها، وإظهار جميل معانيها، مما لا يدع مجالاً لحيِّرة من هذا النوع.

ولعل هذه التعليقات أقربُ إلى العدل من بعض تعليقات الباحث محمد جمال مصطفى عبد الحميد، في رسالته: "المستشرق الفرنسي بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير من خلال كتابه (القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره)"، الذي كان يسارع إلى تخطئة بلاشير، مع احتمال كلام بلاشير لمعنى غير الذي قصَّره عليه محمد جمال مصطفى عبد الحميد، والناظر في تعليقات هذا البحث، وتعليقاته في الصفحات (118-122) يتبيَّن ذلك.

2.3 المطلب الثاني: أسباب تعدد القراءات كما يراها بلاشير، والرد عليه

يقول بلاشير في الفقرة الثانية من كلامه عن القراءات: "هذا التعدُّد في القراءات لم يُشعر به أنه قصور، أو نقصان في المصحف؛ بل على العكس: كانوا يميلون مبدئياً إلى أن يزوا في ذلك تسامحاً محموداً، يفسح المجال لجميع إمكانات النصِّ القرآني"²⁴.

يُستنبط من كلام بلاشير السابق ما يأتي²⁵:

1. أن تعدُّد القراءات لا يشير إلى قصور أو نقصان في المصحف؛ بل هو تسامح محمود.

نعم؛ ليس تعدد القراءات بمشيرٍ إلى قصور أو نقصان في المصحف، وهو -أي تعدد القراءات- كان تسامحاً محموداً؛ لكنه تسامح أصله من جهة الوحي الذي رخص للأمة القراءة بأكثر من وجه، وهذا ما يشير إليه حديث الأحرف السبعة الذي سبق ذكره، ولم يكن هذا التسامح من تلقاء الناس أنفسهم يقرؤون كيفما شاؤوا.

"زُوي عن عمر، وزيد، وابن المنكدر، وعروة، وابن عبد العزيز، وعامر الشعبي أنهم قالوا: (القراءة سنة متبعة، فاقروا كما علمتموه)"²⁶.

وجاء في تفسير الطبري عن عبد الله بن مسعود قال: "اختلف رجلان في سورة، فقال هذا: أقرأني النبي ﷺ، وقال هذا: أقرأني النبي ﷺ، فأتى النبي ﷺ - فأخبر بذلك، قال: فتغير وجهه، وعنده رجل²⁷ فقال: اقرأوا كما علمتم، فلا أدري أبشئ أمر، أم شيء ابتدعه من قبل نفسه، فإنما أهلك من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم، قال: فقام كل رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه، نحو هذا ومعناه"²⁸.

كلام بلاشير عن كون تعدد القراءات لا يشير إلى قصور أو نقصان في المصحف، وأنه تسامح محمود: كلام مقبول؛ لولا أنه قال في موضع آخر من كتابه: "كان هذا الخط بمظهره الناقص يثير ويحدث الغموض في النص، فكان النص لهذا السبب مدعاة لفطنة القراء الذين ذكرنا أن كثيراً منهم كانوا كذلك نحاة ولغويين"²⁹.

هذا الكلام قد يشير -بشكلٍ أو بآخر- إلى أن هذا التسامح مصدره الأمة نفسها؛ حيث قرأ كل منهم بما أراد، وهذا قطعاً ليس صحيحاً.

فقوله: "فكان النص لهذا السبب مدعاة لفطنة القراء الذين ذكرنا أن كثيراً منهم كانوا كذلك نحاة ولغويين" يشير -ولو من طرفٍ خفي- إلى هذا؛ فكثير من القراء نحاة ولغويون استغلوا -كما قد يفهم من كلامه- كون الخط خالياً من النقط والشكل -وهو ما عبّر عنه بقوله: "كان هذا الخط بمظهره الناقص"-، فبالتالي أحدثوا قراءات متوافقة مع هذا الخط مما هي متوافقة مع اللغة والنحو! وهذا باطل.

قال الشاطبي -في البيت 354 من منظومة "حز الأمانى" في القراءات السبع:-

"وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ فَدُونُكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلاً"³⁰.

جاء في شرحه: "إذ ليس للقياس مدخل في القراءة؛ لأن جميع الأوجه والقراءات إنما تعتمد على النقل المتواتر، والتلقي الصحيح المضبوط، فالزم ما نُقل عن الأئمة وارتضوه"³¹. قال أبو عمرو الداني: "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية؛ بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردُّها قياسٌ عربي، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها"³². وأما كلام بلاشير فيشير إلى أن من مصادر تعدد القراءات احتمال الرسم وموافقة اللغة، والحق أن قبول القراءة متوقفٌ على صحة سندها، إضافة إلى موافقة الرسم واللغة³³؛ لكن موافقة الرسم واللغة ليست مصدرًا للقراءة.

2. كما يُستنبط من كلام بلاشير السابق: "يفسح المجال لجميع إمكانات النص القرآني" أن كلَّ قراءةٍ احتملها الرسمُ صحيحةٌ، وليس الأمر كذلك، وما تقدم من كلام وأدلة يردُّ ذلك.

3.3 المطلب الثالث: النتيجة السلبية لتعدد القراءات، وموقف علماء الإسلام منها، كما

يرى بلاشير، والردُّ عليه

يقول بلاشير في الفقرة الثالثة من كلامه عن القراءات: "ولقد أدَّى هذا التساهل³⁴ إلى ما كان يجب أن يُنتظر منه، وهو أن يستخدمه التأويل العقلاني أو الشيعي؛ ولكن سرعان ما تراءى للفقهاء والمتكلمين الشديدي الارتباط بمذهب السلطة ما تقتضيه تلك القراءات المختلفة من التبعات، وما يمكن أن تعود إليه من التجاوزات، فكشفوا وأعلنوا بحقِّ عما فيها من تهديد لقدسية المصحف، ومنبع غزير للاختلافات العقدية والشرعية"³⁵.

يُستنبط من كلام بلاشير هذا ما يأتي³⁶:

1. سبب تعدد القراءات عنده التساهل، والحق أن هذا خطأ، والصواب أن في الأمر

تيسيراً على الأمة بوحى من الله تعالى لنبيه -ﷺ-، وقد سبق الردُّ على هذا.

2. أدّى "التساهل" -حسب تعبيره- إلى ما كان يُنتظر منه، وهو أن يستخدمه التأويل العقلانيّ أو الشيعيُّ. والردُّ على هذا يكون بالترقيق بين التساهل -بل العناد المقصود- الذي حصل من بعض الشيعة وغيرهم حيث ابتدعوا قراءاتٍ تدعم مذاهبهم³⁷، وبين ما صحَّح عن النبيّ -ﷺ- من قراءاتٍ؛ فالقراءات التي مرَّدها إلى الوحي منضبطة لفظاً ومعنى، وقد تصدى العلماء لأيّ محاولة لتحميلها من المعاني ما لا تحتل، كما عملوا على إثراء التفسير من خلال اعتمادهم على قراءات القرآن الصحيحة، دون الاختصار على بعض منها.

3. وصُفَّه للعلماء بأنهم من أتباع السلطة ويقومون بما تمليه عليهم، لذا قاموا بالتصدي لمحاولات تهديد المصحف بالاختصار على بعض أوجه القراءة فيه؛ حفاظاً على قدسيته. والحقُّ أن العلماء المخلصين أثبتوا ما صحَّح من القراءات وتصدَّوا لما سواها، فلم يحاربوا تعدُّد القراءات كلّ القراءات؛ إنما بيَّنوا الثابت من غيره، قال السيوطي: "ثم لما اتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، قام جهابذة الأمة وبالغوا في الاجتهاد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزَّزوا الوجوه والروايات، وميّزوا الصحيح والمشهور والشاذَّ، بأصول أصَّلوها، وأركانٍ فصلَّوها"³⁸.

3. 4 المطلب الرابع: حديثه عن ابن شنبوذ، وأنه ادَّعى الحقَّ في تعديل مصحف عثمان، والردُّ عليه

يقول بلاشير في الفقرة الرابعة من كلامه عن القراءات: "وفي مطلع القرن العاشر وقع في بغداد اثنان من الدعاوى كانت نتائجها بالغة على علماء، كان من بينهم ابن شنبوذ، الذي ذهب لحدِّ الادِّعاء بأن له حقاً بتعديل نصِّ عثمان؛ أخذاً بعين الاعتبار الروايات المختلفة ذات المصدر الشيعي"³⁹.

يُستنبط من كلام بلاشير هذا ما يأتي⁴⁰:

أن ابن شنبوذ ادَّعى بأن له حقاً بتعديل نصِّ عثمان، أخذاً بعين الاعتبار الروايات المختلفة ذات المصدر الشيعي. وهذا كلام عامٌّ مطلق؛ لم يبيِّن تفاصيل الدعاوى التي ذكرها،

ولا المصادر التي استقى كلامه هذا منها، وكذلك اتهم ابن شنبوذ بأنه ادعى حق تعديل نص عثمان؛ أخذًا بعين الاعتبار الروايات المختلفة ذات المصدر الشيعي.

وحق يتبين الحق في المسألة يحسن أن يوقف على قصة ابن شنبوذ⁴¹. جاء في "تاريخ بغداد": "اشتهر ببغداد أمر رجل يُعرف بابن شنبوذ، يُقَرَأُ الناسَ ويقرأ في المحراب بحروف يخالف فيها المصحف، مما يروي عن عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهما، مما كان يُقرأ به قبل جمع المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان، ويتبع الشواذ فيقرأ بها، ويجادل، حتى عظم أمره وفحش، وأنكره الناس، فوجّه السلطان فقيض عليه يوم السبت ليست خلون من ربيع الآخر، سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة، وحمل إلى دار الوزير محمد بن علي، يعني: ابن مقله، وأحضر القضاة والفقهاء والقراء وناظره -يعني: الوزير- بحضرتهم، فأقام على ما ذكر عنه ونصره، واستنزل الوزير عن ذلك فأبى أن ينزل عنه، أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف وتخالفه، فأنكر ذلك جميع من حضر المجلس، وأشاروا بعقوبته ومعاملته بما يضطره إلى الرجوع، فأمر بتجريدته وإقامته بين الهنبازين⁴²، وضربه بالدرّة على قفاه، فضرب نحو العشرة ضربًا شديدًا فلم يصبر، واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة، فخلّى عنه، وأعيدت عليه ثيابه، واستتيب، وكُتِبَ عليه كتاب بتوبته، وأخذ فيه خطّه بالتوبة"⁴³.

هذه قصته؛ فليس في الأمر روايات شيعية، ولا تعديل لنص عثمان، كل ما هنالك أنه كان يقرأ بقراءات عن ابن مسعود وأبي بن كعب لم تحظ بالإجماع والدقة التي حظي بهما المصحف الذي جمعه عثمان، وانتشر أمر ابن شنبوذ حتى كاد يحدث بذلك فتنة، فانبرى أهل الاختصاص من الفقهاء والقراء لمناظرته، ولما لم يرجع عُوقِبَ حتى يكف عن تفرّده بقراءات تخالف ما أُجمِعَ عليه، حتى إنه كان يقرأها في المحراب، مما أدّى إلى ظهور أمره.

3.5 المطلب الخامس: ما آل إليه عدد القراءات في النهاية، والرد عليه

يقول بلاشير في الفقرة الخامسة من كلامه عن القراءات: "وفي النهاية تَمَّت التسوية بإقرار مجموعة القراءات السبع القانونية⁴⁴؛ لكنما زيد عليها سبع قراءات أخرى⁴⁵ تقبلوها مع التحفظ أو الاستنكار"⁴⁶.

يؤخذ من كلامه هذا⁴⁷:

1. أن القراء والعلماء اتفقوا على القراءات السبع، وهذا إن تمّ فليس فيه إشكال؛ فالإقتصار على سبع -وأول من قام به هو ابن مجاهد- لم يكن إلا لأنها هي التي ثبتت لديه، لذا؛ لما جاء ابن الجزري (ت 833هـ) أثبت صحة القراءات الثلاث المتممة للعشر⁴⁸، وهي قراءات: أبي جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر. فالأمر إذن ليس تسوية واتفاقاً مقصوداً، إنما السبب في هذه السبع أو العشر هو ثبوتها. وما دام ثبتت هذه وانتفى الثبوت عن غيرها؛ فمن الطبيعي أن يؤمر بتنحيتهما جانباً؛ فكيف يُقحم في القرآن ما لم يثبت أنه منه؟!

2. قوله: "زيد عليها سبع قراءات أخرى تقبلوها مع التحفظ أو الاستنكار" قد يفهم منه أن الأمر اجتهاديّ أو سياسيّ أو بأيّ دافع آخر غير الثبوت، وليس الأمر كذلك. هذه القراءات السبع التي يقصدها بلاشير هي القراءات الثلاث فوق السبع: قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف العاشر، وهي مقبولة، مضافاً إليها القراءات الأربع فوق العشرة، وهي قراءات كل من: الحسن البصري، وابن محيصن، ويحيى اليزيدي، والأعمش، وهذه الأربع القراءات شاذة، لم تثبت لنا قرآنيّتها بطريق يقينيّ، فبقيت كأقوالٍ يُستفاد منها في التفسير واللغة، دون أن تُخلع عليها صفة القرآنية.

ما تقدّم كان أبرز ما تناوله بلاشير فيما يخصّ القراءات، والردّ عليه. والمبحث التالي

سيكون -إن شاء الله- للحديث عن تناول نولدكه لمسائل القراءات السابقة.

4. المبحث الثاني: المسائل السابقة والتي أوردتها نولدكه في كتابه

كثيرة هي المسائل المتعلقة بالقراءات والتي تناولها نولدكه في كتابه "تاريخ القرآن"؛ ومن ذلك: حديثه عن الأحرف السبعة⁴⁹، وإدّعاؤه جواز القراءة بالمعنى⁵⁰، وإدّعاؤه تدخّل القراء في القراءة⁵¹، وإدّعاؤه جواز اختيار القراءة على وفق مذاهب العربية⁵²، وإدّعاؤه رفض النحاة لبعض القراءات⁵³، وحديثه عن ابن شنبوذ وقراءته بالشواذ⁵⁴، وحديثه عن ابن مجاهد أول من سبّع السبعة⁵⁵، دعواه عن أن مصدر اختلاف القراءات عدم تشكيل النص⁵⁶، وحديثه عن أثر التفسير الفقهي على القراءات⁵⁷، وكذا أثر التفسير العقدي عليها⁵⁸، وموقفه من الاختيار في القراءة⁵⁹.

في هذا المبحث -إن شاء الله- سيتم التعرّض لمسائل القراءات التي سبقت في المبحث الأول، والتي جاءت أيضاً عند نولدكه في كتابه "تاريخ القرآن"، وذلك في المطالب الآتية:

4. 1. المطلب الأول: حديثه عن مفهوم القراءات، وزمنها، وعددها، والردّ عليه

أولاً: حديثه عن مفهوم القراءات

لم يخصّص نولدكه -حسب اطلاعي- تعريفاً خاصاً بالقراءات ساقه غرضاً لهذا القصد؛ إنما تحدث عنها بشكلٍ ما في أثناء حديثه عن الأحرف السبعة. يقول نولدكه: "لكنّ بعض القطع تلاها محمدٌ على أناس مختلفين بصيغ مختلفة، إما لأنه أراد أن يحسّنها، أو -وهذا أكثر حدوثاً- لأن ذاكرته عجّزت عن حفظها من دون تعديل، وثمّة ما يروى حول هذا الموضوع، أشهره أن عمر وهشام بن الحكيّم اختلفا على سورة الفرقان فاحتكما إلى النبي الذي حكم بصواب القراءتين بحسب التنزيل، معلّناً أن القرآن نزل على سبعة أحرف⁶⁰ كلّ منها حسن ... ويُذكر في هذا السياق أيضاً اختلاف القراءات بين أصحاب محمد⁶¹".

من كلامه السابق يُستنتج ما يأتي:

1. أن صيغ التلاوة (الأحرف السبعة) هي من اختراع النبي محمد -ﷺ- وليست وحياً من الله تعالى، يظهر ذلك من قول نولدكه أن النبي -ﷺ- قرأ بهذه الصيغ لأجل التحسين، أو لأن ذاكرته كانت تنسى! ولا عجب أن يصدر من نولدكه هذا الزعم بعد أن زعم أن النبي -ﷺ- هو الذي ألّف القرآن، يقول نولدكه: "لم يكن ممكناً لمؤلف القرآن [يقصد النبي محمداً ﷺ] أن يقوم بجمعه كاملاً"⁶².

2. ذكر أن سبب قراءة النبي -ﷺ- بأكثر من صيغة راجع لأحد أمرين: إما لأجل التحسين. أو لأجل أنه ينسى؛ فيُعَلِّم أحدهم شيئاً وينسى ما علّمه إياه، ثم يُعَلِّم غيره غيره!

3. يذكر أن اختلاف الصيغ التي قرأ بها النبي -ﷺ- أدى إلى اختلاف القراءات بين الصحابة رضي الله عنهم. وللدّ على هذا يقال⁶³:

إن رجلاً لا يعترف بأن القرآن وحي من الله تعالى، ويُرجع مصدره إلى النبي -ﷺ- لهو مدعاة للسخرية؛ كيف وقد أقرّ العرب الأقحاح -وليس الأعاجم مثله- الذين نزل عليهم بعجزهم عن الإتيان بمثله، ولو كان من عند محمد -ﷺ- لِمَ لم يأتوا بمثله؟! إن مجرد التفكير في شبهة متهافئة كهذه كافٍ لنقضها.

وأما جعله الأحرف السبعة (الصيغ المختلفة للتلاوة) من عند محمد -ﷺ- فيردّه الحديث الذي أشار إليه في طيّات كلامه، وهو حديث الأحرف السبعة، وفيه: "هَكَذَا أُنْزِلْتُ"⁶⁴، فالأحرف إذن وحي من الله تعالى وليست اجتهاداً من النبي -ﷺ-، فضلاً عن أن نولدكه اضطرب في مردّ الأحرف السبعة؛ فبعد أن أشار إلى أنها من عند محمد -ﷺ- عاد وقال إنها من اختراع العلماء⁶⁵!

وأما السببان اللذان ذكرهما نولدكه لوجود هذه الصيغ فهما مجرد افتراءات لا دليل عليهما، ويردّهما السبب الذي ذكره صاحب الشأن: نبينا محمد -ﷺ-؛ حيث ذكر أن الوحي نزل بحرف، فما زال يستزيده -ﷺ-؛ تسهيلاً على الأمة، حتى وصلت سبعة أحرف.

"عن أبي بن كعب، أَنَّ النبي ﷺ كان عند أضاءة بني غِفَار، قَالَ: فَاتَّاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَّةُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ»، فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا"⁶⁶.

والأحرف السبعة هي: "وجوه قرائية مُنْزَلَةٌ متعددة متغايرة في الكلمة القرآنية الواحدة ضمن نوع واحد من أنواع التغير"⁶⁷.

وإن اختلف العلماء في تحديد المراد بالأحرف السبعة اختلافاً كثيراً بلغ نحو أربعين قولاً⁶⁸، إلا أنها -في النهاية- صيغ مختلفة للتلفظ ببعض كلمات القرآن، يؤكد ذلك حديث اختلاف عمر وهشام بن حكيم في تلاوة سورة الفرقان⁶⁹، وهي -أي الأحرف السبعة- التي انبثقت منها القراءات القرآنية.

ويظهر أن القراءات السبع عند نولدكه هي الأحرف السبعة نفسها؛ يشير إلى ذلك قوله -بعد أن افترى بجعله القراءات من اختراع العلماء-: "اختراع العلماء نظرية الأحرف أو القراءات السبع"⁷⁰، وقال قبل ذلك: "(حرف) تعني أيضاً قراءة، ما يعني أن القرآن تجوز قراءته بطرق مختلفة"⁷¹.

خلاصة هذا: أن القراءات السبع -عند نولدكه- هي الأحرف السبعة، وهي صيغ مختلفة لتلاوة بعض المقاطع القرآنية، وأنها -كما يزعم- من اختراع محمد ﷺ، وباضطراب واضح نسبها إلى العلماء في موضع آخر!

الفرع الثاني: حديثه عن زمن القراءات:

في الفرع السابق ظهر أن نولدكه يخلط بين القراءات والأحرف، وما دام كان الأمر كذلك، فالقراءات -عنده- نشأت في زمن النبوة، من خلال الصيغ المختلفة التي كان يتلو بها النبي ﷺ.

ولكن نولدكه ذكر أن القراءات السبع المعروفة ظهرت في القرن الثالث⁷²، ذكر ذلك عندما كان يتحدث عن ابن مجاهد في كتابه "السبعة في القراءات"، وابن مجاهد متوفى سنة 342هـ، فيكون تاريخ نشأتها بهذا المصطلح صحيحاً.

الفرع الثالث: حديثه عن عدد القراءات:

ذكر نولدكه أن القراءات سبعة، ثم تحدث عن زيادة عددها بعد ذلك، وهذا ما سيتم الحديث عنه في المطلب الرابع إن شاء الله.

قال نولدكه: "يمكن -على ضوء هذه الخلفية التاريخية- توضيح التغير الذي حدث في علم القرآن وبدأ مع ابن مجاهد، فهو يعني البدء بقصر القراءات المحلية والمراجع الصحيحة في القرن الثالث على عدد الأئمة السبعة الذي حدده ابن مجاهد عشوائياً"⁷³.

والحقيقة أن اختيار ابن مجاهد للسبعة لم يكن عبثياً ولا عشوائياً؛ إنما عن شروط صارمة، يقول السخاوي عن ابن مجاهد: "اختار من القراءات ما وافق خطأ المصحف، ومن القراء بها ما اشتهرت عدالته، وفاقت معرفته، وتقدم أهل زمانه في الدين، والأمانة، والمعرفة، والصيانة، واختاره أهل عصره في هذا الشأن، وأطبقوا على قراءته، وقصده من سائر الأقطار، وطالتممارسته للقراءة والإقراء، وخُصَّ في ذلك بطول البقاء"⁷⁴.

ويقول نولدكه: "ثمة إجماع على أن ابن مجاهد كان أول من اقتصر على السبعة، ويعود اختيار هذا الرقم إلى الموروث عن الأحرف السبعة".

والحق أن لا إجماع على أن ابن مجاهد اختار عدد القراء السبعة ليوافق المذكور في حديث الأحرف السبعة، وإن ذكر ذلك بعض العلماء⁷⁵.

4. 2. المطلب الثاني: أسباب تعدد القراءات كما يراها نولدكه، والردُّ عليه

جاء في مواضع مختلفة من كلام نولدكه إشاراتٌ إلى ما يمكن اعتباره مصدرًا من مصادر القراءات التي أدَّت إلى تعدُّدها؛ ومنها: جواز القراءة بالمعنى، وجواز تدخُّل القراء في القراءة، وعدمُ تشكيل النصِّ القرآني، والرأي الفقهي أو العقدي، ومناقشة ذلك فيما يأتي:

الفرع الأول: من مصادر تعدد القراءات: جواز القراءة بالمعنى

يريد بذلك أن بعض الصحابة كان يقرأ في بعض المواضع بالمعنى، دون التركيز على النصِّ الحرفيِّ للمقطع القرآني، وضرب نولدكه لذلك أمثلةً على ما يدَّعي⁷⁶، ومن ذلك: ما جاء في قوله: "التعبير الكلاسيكي عن هذا التسامح يردُّ في الطرفة التي تُروى عن ابن مسعود وطالب العلم الذي لم يكن باستطاعته نطقُ حرف الثاء، وهذا المنحى في التفكير تُظهره الكمية الكبيرة من القراءات الكبيرة، وذلك رغم المعارضة القوية التي قام بها ابن الجزري (ت 833هـ): (وأما مَنْ يقول إنَّ الصحابة كابن مسعود كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كَذَب عليه)⁷⁷78.

والقصة التي يتحدث عنها نولدكه هي ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في "فضائل القرآن": "حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ بْنُ حَمَّادٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، أَقْرَأَ رَجُلًا {إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ طَعَامٌ الْأَيْتِيمِ} [الدخان: 44]، فَقَالَ الرَّجُلُ: (طَعَامُ الْيَتِيمِ)، فَرَدَّدَهَا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَسْتَقِمَّ بِهِ لِسَانُهُ. فَقَالَ: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ (طَعَامُ الْفَاجِرِ)؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَأَفْعَلُ»⁷⁹.

وهذا الإسناد ضعيفٌ، وفي حال صحته فليس المقصود منه إجازة ابن مسعود القراءة بالمعنى؛ إنما الأمر لتقريب المعنى للمتعلِّم الذي أعياه نطق كلمة (الأيتم)⁸⁰، قال القرطبي: "لا حُجة في هذا للجُهَّال من أهل الزيغ أنه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره؛ لأن ذلك إنما كان من عبد الله تقريبًا للمتعلِّم، وتوطئة منه له للرجوع إلى الصواب"⁸¹.

وإنكار العلماء جواز القراءة بالمعنى قديماً قبل ابن الجزري الذي ذكره نولدكه في كلامه السابق، يقول الباقلاني: "فكيف يجوز لقائل أن يقول: إن القراءة على المعنى جائزة، مع العلم بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من المثابرة على نقل القرآن على ما سمعوا، وشدة تحاميمهم في ذلك، وكثرة الروايات فيه؛ نحو ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ عليه رجلاً (طه) بنصب الطاء والهاء، فردّ عليه ابن مسعود رضي الله عنه بكسرهما جميعاً، وقال: (هكذا علّمني النبي ﷺ)، وهكذا نزل بها جبريل عليه السلام" ⁸².

فهذا النص الأخير عن ابن مسعود يدل على شدة اتّباعه -في القراءة- لما تلقاه عن النبي ﷺ، فليس لقائل بعد ذلك أن يتقول عليه بأنه يُجيز القراءة بالمعنى.

الفرع الثاني: من مصادر تعدد القراءات: جواز تدخل القراءة في القراءة

يقول نولدكه: "ويوجد تدخل متكرّر من أبي عمرو ⁸³ الذي ظلّ نصّه -رغم تخليصه من الشوائب- محافظاً على بقية من أصله، بدون الابتعاد عن الهجاء الممكن" ⁸⁴.

وهذا محض افتراء لا دليل عليه؛ بل يكذّبه كلام أبي عمرو البصريّ نفسه الذي يشدد فيه على الاتّباع في القراءة، يقول أبو عمرو: "لَوْلَا أَنَّهُ لَيْسَ لِي أَنْ أَقْرَأَ إِلَّا بِمَا قَدْ قُرِئَ بِهِ لَقَرَأْتُ حَرْفَ كَذَا وَحَرْفَ كَذَا كَذَا" ⁸⁵، وعن الأصمعيّ قال: "قلت لأبي عمرو: (وباركنا عليه) في موضع (وتركنا عليه) [الصفات: 129] أتعرف هذا؟ قال: ما يُعرف إلا أن يُسمع من المشايخ الأوّلين، قال: وقال أبو عمرو: إنما نحن في مَنْ مضى كقبل في أصول نخل طوال" ⁸⁶.

وقيل لأبي عمرو: "أكلّمَا أَخْبَرْتُهُ وَقَرَأْتَ بِهِ سَمِعْتُهُ؟ قال: لو لم أسمع من الثقات لم أقرأ به؛ لأن القراءة سنّة" ⁸⁷. بل إن أبا عمرو -وهو من كبار نحويّ البصرة- يخالف مذهبه النحويّ في القراءة، يقول ابن خالويه: "وأدغم (أبو عمرو) وحده الراء في اللام من: (يغفر لكم) وما شاكله في القرآن ⁸⁸، وهو ضعيفٌ عند البصريين" ⁸⁹. فهل بعد كلام صاحب الشأن، أبي عمرو البصريّ، تبقى قيمةً لكلام ينسب التدخل في القراءة إليه؟!

الفرع الثالث: من مصادر تعدد القراءات: عدم تشكيل النص القرآني

يقول نولدكه: "الأهم من ذلك أنه برزت في تلك الفترة قراءات كثيرة، تُفهم معالم الرسم نفسها على أوجهٍ مختلفة، من الممكن بالطبع أن تنشأ في المأثور الشفوي أشكال مزدوجة للنص لا⁹⁰ تظهر اختلافاتها بوضوح في الكلمات غير المشكلة"⁹¹.

وكلامه هذا مردود عليه من عدة وجوه، ومنها⁹²:

1. أن قراءة القرآن وتعلّم ألفاظه كان سابقاً لكتابتها؛ فالصحابة تعلّموا ذلك من فم النبي ﷺ.

2. الرسم لم يكن سبباً في وجود القراءات المختلفة؛ بل الرسم حفظ ما كان موجوداً من صيغ لقراءة النصّ متلقاةً عن النبي ﷺ.

3. أن عثمان رضي الله عنه لما أرسل المصاحف إلى الأمصار أرسل مع كل مصحف قارئاً يعلم الناس التلاوة الصحيحة؛ إذ النقل عن النبي ﷺ - هو الأساس.

لهذه الأوجه وغيرها⁹³؛ لم يكن عدم تشكيل النصّ هو الباعث على تعدد أوجه القراءة كما يزعم نولدكه.

وكون النصّ غير مشكولٍ سبباً في تعدد القراءات هو ما أثاره بلاشير أيضاً، وتمت مناقشته في المبحث الأول.

الفرع الرابع: من مصادر تعدد القراءات: الرأي الفقهي⁹⁴

أشار نولدكه إلى أن الرأي الفقهي يجعل صاحبه يقرأ النصّ بما يوافقه رأيه، وضرب مثلاً لذلك، قراءة خفض في (وأرجلكم) في قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (المائدة: 6)؛ فحظّ الرجلين في الوضوء -على هذا- المسح؛ لكن ثمة من مال إلى غسل الرجلين كتطبيق أكثر صرامةً، فقرأ (وأرجلكم) بالنصب لتكون معطوفة على المغسولات⁹⁵.

يقول نولدكه: "وجد هذا التوجه طريقه إلى القرآن عندما قُرئت الكلمة عُنوةً: (وأرجلكم)"⁹⁶.

والحق أن الفقهاء لم يبتدعوا قراءاتٍ لتوافق آراءهم الفقهية؛ بل العكس هو الحاصل، فقد كان القرآن الكريم بقراءاته الصحيحة هو المصدر في استقاء الأحكام الفقهية. وما سبق من جر ونصب في (وأرجلكم) فهو متواتر⁹⁷، ولهاتين القراءتين توجهات ذكرها العلماء⁹⁸.

القصد: أن القراءة الصحيحة حاکمة على الفقه لا عكس، فبطل ما يدعيه نولدكه بلا أدنى دليل.

الفرع الخامس: من مصادر تعدد القراءات: الرأي العقدي⁹⁹

يقول نولدكه: "أما في سورة هود فيُجعل من مرتكب الإثم -الذي يسمّيه السلفُ كنعان- ابنًا لنوح، عن طريق القراءة بطريقة معيّنة: (ونادى نوحُ بَنَّهُ)، وهو ما لا يتفق مع كرامة النبي، وقد صُحِّحت إلى: (ابنُها)، فالمقصود هو الرّيبُ"¹⁰⁰.
"والآية المرادة هي قول الله تعالى: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يُبَيِّنُ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) [هود: 42].

يذكر الله تعالى عن نوح -عليه السلام- أنه نادى ابنه، واختلف المفسرون: أهو ابنه على الحقيقة، أم ليس كذلك؛ على أقوال¹⁰¹؛ منها: أنه ليس ابنه؛ إنما وُلد على فراشه لغير رِشدة¹⁰²، وهذا تؤيِّده القراءة الشاذة: (ونادى نوحُ ابنُها)¹⁰³، والقراءة الشاذة: (ونادى نوحُ ابنه)¹⁰⁴؛ وكلاهما تعني: "ابن امرأته"¹⁰⁵، وحُجَّتُهُم أَنَّ الله تعالى قال عن امرأة نوح وامرأة لوط إنهما خانتاهما¹⁰⁶.

لكنّ الرازي يقول: "وهذا قول خبيث يجب صونُ منصب الأنبياء عن هذه الفضيحة؛ لا سيما وهو على خلاف نصِّ القرآن"¹⁰⁷، ثم شرع يدحض قولهم هذا مبيِّنًا أن الخيانة هاهنا -كما ذكر ابن عباس- هي أن امرأة نوح كانت تقول: زوجي مجنون، وامرأة لوط كانت تدلُّ الناس على ضيفه إذا نزلوا به¹⁰⁸.

ثم بين الرازى أن "الدليل القاطع على فساد هذا المذهب قول الله تعالى: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ) [النور: 26]، وأيضاً قوله تعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [النور: 3]"¹⁰⁹.

ومن الذين قالوا بأنه ابن امرأته: محمد بن علي الباقر، والحسن البصري¹¹⁰، لكنهما لم يتهما زوجته بخيانته في فراشه، إنما كان -عندهم- ربيبته¹¹¹. قال القرطبي عن قراءة: (ونادى نوح ابنها): "إلا أنها قراءة شاذة، فلا نترك المتفق عليها لها"¹¹² 113.

خلاصة الأمر: أن نولدكه ادّعى -من دون برهان- عدول القراء من قراءة إلى أخرى؛ تنزيهاً لنوح عليه السلام، والقراءة المعدول إليها -حسب زعمه- هي قراءة شاذة، وليست قرآناً. **4.3. المطلب الثالث: حديثه عن ابن شنبوذ، وأنه ادّعى الحق في تعديل مصحف عثمان، والرد عليه**

ابن شنبوذ -كما يرى نولدكه- حاول "بدون نجاح الدفاع عن حق الكتابات غير العثمانية، فاستعملها وهو يؤم الصلاة (في المحراب)، وفي عام 323 مثل ابن شنبوذ أمام محكمة خاصة يرأسها الوزير ابن مقل¹¹⁴، وتتكوّن من قضاة وفقهاء وقراء، فدعي إلى التوبة"¹¹⁵.

سبق القول في المبحث الأول أن ابن شنبوذ كان يقرأ بقراءات عن ابن مسعود وأبي بن كعب لم تحظ بالإجماع والدقة التي حظي بهما المصحف الذي جمعه عثمان، بل انتشر أمر ابن شنبوذ حتى كاد يحدث بذلك فتنة، فانبرى أهل الاختصاص من الفقهاء والقراء لمناظرته، ولما لم يرجع عقيب حتى يكف عن تفرده بقراءات تخالف ما أجمع عليه، حتى إنه كان يقرأها في المحراب مما أدى إلى ظهور أمره.

قال ابن كثير في "البداية والنهاية" عن ابن شنبوذ: "واختار حروفاً في القراءات أنكرت عليه، وصنّف أبو بكر الأنباري كتاباً في الرد عليه"¹¹⁶ 117.

والذي أبلغ عن ابن شَنَبُود وطلب معاقبته -كما يزعم نولدكه- هو ابن مجاهد مسيحي القراءات السبعة، يقول نولدكه: "أما خصم ابن شَنَبُود الذي أبلغ عنه وطلب معاقبته فكان ابن مجاهد (ت324هـ) الذي يُعتبر أنجح قُراء القرآن، ويعُدُّ واضع السلفية الضيقة في مجال العلم القرآنية"¹¹⁸.

وهذا كلام يعوزه الدليل؛ فالذي أنكر على ابن شَنَبُود قراءته بالشواذ: القضاة والفقهاء والقُراء، وكون ابن مجاهد قريباً له في القراءة، لا يكفي دليلاً على أنه هو الذي وثق به عند الوزير¹¹⁹.

4.4. المطلب الرابع: ما آل إليه عدد القراءات في النهاية

بتوسُّع كبيرٍ، وتحت عنوان: (تطوُّرُ نظام القراءات السبع الكلاسيكية)، ثم (توسيع نظام السبعة) أخذ نولدكه يستعرض تسلسل الزيادة في عدد القراءات، ابتداءً من السبع، ثم الثمان (السبع مع قراءة يعقوب)، ثم العشر (الثمان مع قراءتي: أبي جعفرٍ وخلفٍ العاشر)، ثم الأربعة عشر (العشر مع قراءات: الحسن البصري، وابن مُحَيِّصٍ، واليزيدي، والأعمش)، مفصَّلاً في الكتب التي رَوَتْ هذه القراءات¹²⁰.

وفي موضع سابق من كتابه، وتحت عنوان: (نظام السبع والعشر والأربع عشرة قراءة) شرع نولدكه يحدِّد القُراء ورواتهم وشيئاً من طُرُقهم¹²¹.

ومثل هذا التوسُّع والتفصيل لم يكن عند بلاشير، وقد سبق نقلُ قولِ الأخير الموجزِ عن ذلك: "وفي النهاية تمَّت التسوية بإقرار مجموعة القراءات السبع القانونية؛ لكنما زيدَ عليها سبع قراءات أخرى تقبَّلوها مع التحفظ أو الاستنكار"¹²².

5. المبحث الثالث: المقارنة بين بلاشير ونولدكه في القراءات

بالتأمل فيما جاء في المبحثين الأول والثاني تظهر فوارق واضحة في تناول مسائل القراءات بين بلاشير في كتابه: "القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره"، ونولدكه في كتابه: "تاريخ القرآن"، ومن أهمها ما يأتي:

1. تناول بلاشير مسائل في القراءات محدودةً وقليلةً نسبيًا، بينما تناول نولدكه غالب هذه المسائل ومسائل كثيرةً أخرى غيرها.
2. حديث بلاشير عن القراءات جاء -بشكل رئيس- في الصفحتين 33-34 من كتابه، بينما جاء حديث نولدكه عن القراءات في كتابه في صفحات طويلة، ففي بعض الصفحات -ابتداءً من ص 45- تناول موضوع الأحرف السبعة، ثم عقد لاحقًا فصلًا طويلًا (هو الفصل الثاني من الجزء الثالث، ويبتدئ من ص 555) بعنوان: القراءة.
3. كثرة المراجع التي رجع إليها نولدكه وهو يناقش مسائل القراءات بشكلٍ أكبر مما كانت عند بلاشير.
4. تعريف القراءات كان مباشرًا عند بلاشير بقوله: "أنَّ المصحف تُمكن تلاوته على أوجهٍ مختلفة تدعى القراءات ..."، بينما كان تعريفها عند نولدكه -حسب ما أداني إليه البحث- متضمنًا في حديثه عن الأحرف السبعة.
5. تحديد الزمن (القرن) الذي كانت تظهر فيه القراءات وأمور تتعلق بها كان بالتاريخ الميلادي عند بلاشير، وبالهجري عند نولدكه.
6. مصدر تعدد القراءات عند بلاشير هو التسامح المحمود في قراءة النصِّ بما يحتمله الرسم، أما عند بلاشير فأشار إلى أكثر من سبب، منها هذا السبب، ومنها: جواز القراءة بالمعنى، وجواز تدخل القراء في القراءة، والرأي الفقهي أو العقدي.
7. أشار بلاشير إلى النتيجة السلبية لتعدد القراءات، وهو استخدامه من قبل التأويل العقلاني أو الشيعي، ولم أعثَر على مثل هذا -في حدود ما تيسَّر لي من البحث- عند نولدكه.
8. كلاهما (بلاشير ونولدكه) تحدَّثا عن فتنة ابن شَنَبُود وأنه ادَّعى الحقَّ في تعديل مصحف عثمان، وكان حديثهما عنه متقاربًا، لكن بلاشير أشار إلى أنه فعَلَ ذلك أخذًا بعين الاعتبار الروايات ذات المصدر الشيعي، وتمَّت الإشارة إلا أن ابن شَنَبُود

لم يدع هذا الحق؛ لكنه كان يرى جواز القراءة بما صحَّ سندُه ووافق العربية، ولو لم يوافق الرسم، فخالف بذلك الإجماع، واعتُرض عليه.

9. نودلكه تحدث عن علماء آخرين كانوا يقرأون بغير ما لم يكن له سند، ما دامت هذه القراءة وافقت العربية والرسم، واللذان تحدث عنهما نودلكه هما: عيسى بن عمر الثقفي، وابن مقسم العطار، وهذا الأمر لم يتناوله بلاشير.

10. كلاهما (بلاشير ونودلكه) تحدث عما آل إليه عدد القراءات، وأنها زادات على السبع فوصلت عشرًا ثم أربع عشرة، لكنَّ نودلكه تناول ذلك بتفصيل وتوسّع وذكر لعدد كبير من الكتب التي صُيّفت في هذه القراءات؛ سواءً أكانت سبعة أم عشرة أم إحدى عشرة أم غير ذلك، أما بلاشير فلم يتعرض لهذا التفصيل، واكتفى بإشارة عابرة إلى هذا العدد.

11. يمكن تفسيرُ تفاوتِ بلاشير ونودلكه في تناول القراءات باختلاف مقصدي الكتابين ومنهجهما العلمي؛ فبلاشير قدّم عرضًا عامًا مرتبطًا بالترجمة والتعريف بالقرآن للقارئ الفرنسي، بينما جعل نودلكه تاريخ النص القرآني ودراسة ظواهره اللغوية والنصية محورًا لمشروعه. ويظهر في ذلك أثر النزعة الفيلولوجية والتحليل النصي الأعماق في المدرسة الألمانية، مع عدم إغفال أن طبيعة المؤلف وغايته عاملٌ أساس في هذا الاختلاف.

6. خاتمة:

نورد في ختام هذا البحث أهم ما توصّل إليه من نتائج وتوصيات:

أولًا: النتائج:

1. للمستشرقين تركيز كبير على القراءات القرآنية؛ لتعلّقها المباشر بالنص القرآني الذي يحاولون تسديد سهامهم المسمومة نحوه، ومن أبرز هؤلاء: المستشرق الألماني نودلكه، في كتابه: "تاريخ القرآن".

2. غالبٌ -إن لم يكن كلُّ- مسائل القراءات التي تناولها المستشرق الفرنسي بلاشير في كتابه: "القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره" جاءت من قَبْلُ عند نولدكه.
3. سوّد نولدكه في كتابه صفحاتٍ طويلةً جدًّا -مقارنة مع ما فعله بلاشير- وذلك لتناول مسائل القراءات بشكلٍ مفصّل.
4. ذكر نولدكه -في حديثه عن مسائل القراءات- مراجعَ كبيرةً لها، مما يستدعي التعمق في قراءة وفهم هذه الكتب للردّ على شبهات نولدكه التي استقاها منها، بعد تحريفه للمعنى الذي أرادها أصحاب هذه الكتب.
5. لم يكن بلاشير -وقد كان يُثني على سابقه نولدكه- ينقل منه نقلًا حرفيًّا؛ بل ربما أضاف أمورًا لم يعتن نولده بها.

ثانيًا: التوصيات

يوصي الباحث بأن تكون ثَمَّةُ دراساتٍ تُجرى على جميع كتب المستشرقين، تكشف عن مناهج أصحابها فيها، وبخاصة ما كان يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه؛ كالرّسم، والقراءات، وغير ذلك؛ ردًّا لشبهاتهم، وانتصارًا للحقِّ، وحفظًا للجيل من التأثير بهم.

7. الهوامش والإحالات:

- ¹ ابن الجزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، (ط1)، 1999م، (9).
- ² الباز، محمد، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، دار الكلمة، القاهرة (ط1)، 2004م، (55).
- ³ ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (18).
- ⁴ انظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (18، 21).
- ⁵ السبكي، عبد الوهاب منع الموانع عن جمع الجوامع، تحقيق: سعيد الحميري، دار البشائر، ط1، 1999م، (335).
- ⁶ الحازمي، أحمد، شرح منظومة التفسير، مصدر الكتاب: دروس صوتية، الكتاب على المكتبة الشاملة (3/8).
- ⁷ بني كنانة، مجتبى، القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة، جامعة اليرموك، الأردن، 2012م، (26)، وانظر: الزركشي، محمد بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتي (ط1) (1414هـ - 1994م) (220/2).
- ⁷ انظر ترجمته: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين - بيروت (ط3) (1993م) (127)، والعقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف - مصر (ط3) (1964م) (316).

- ⁸ انظر: بلاشير، ريجي، القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره، نقله إلى العربية: رضا سعادة، حققه وراجعته: الشيخ محمد علي الزعبي، دار الكتاب اللبناني - بيروت (ط1) (1974م) (11).
- ⁹ انظر: عبد الحميد، المستشرق الفرنسي بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير من خلال كتابه (القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره) (64-70).
- ¹⁰ انظر ترجمته: بدوي، موسوعة المستشرقين (595).
- ¹¹ انظر: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (133-139).
- ¹² انظر: أبو ليلة، محمد محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، دراسة نقدية تحليلية، دار النشر للجامعات (ط1)، 2002م، (144)، وحسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) (139).
- ¹³ انظرها: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (158-173).
- ¹⁴ بلاشير، القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره (33).
- ¹⁵ انظر: عبد الحميد، المستشرق الفرنسي بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير من خلال كتابه (القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره) (118-122).
- ¹⁶ المحلي والسيوطي، محمد، وعبد الرحمن، تفسير الجلالين، دار الحديث - القاهرة (ط1) (778-779).
- ¹⁷ البخاري، محمد، صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة (ط1) (1422هـ) كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض (ج: 2419) (3/122)، ومسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف (ج: 270-818) (1/560).
- ¹⁸ انظر فوائد تنوع القراءات: ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (152).
- ¹⁹ انظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (425/1).
- ²⁰ انظر: الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث - القاهرة (2008م) (42/1).
- ²¹ انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/231).
- ²² الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت (ط2) (1413هـ - 1993م) (2/381-379).
- ²³ انظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (1/142-139).
- ²⁴ بلاشير، القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره (33).
- ²⁵ انظر: عبد الحميد، المستشرق الفرنسي بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير من خلال كتابه (القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره) (123-122).

- ²⁶ النويرى، محمد بن محمد بن محمد، شرح طبية النشر في القراءات العشر، تحقيق: د. مجدي محمد باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت (ط1) (1424هـ - 2003م) (1/139).
- ²⁷ لعله علي بن أبي طالب: انظر: أحمد، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة (ط1) (1421هـ - 2001م) (2/200).
- ²⁸ انظر: الطبري، تفسير الطبري (23/1)، قال المحقق في الهامش في الصفحة ذاتها: "إسناده صحيح. وهو مختصر. ورواه أحمد في المسند مطولاً رقم: 3981 عن يحيى بن آدم عن أبي بكر، وهو ابن عياش، بهذا الإسناد. ورواه من طرق أخرى مختصراً أيضاً. ورواه الحاكم في المستدرک 2: 223-244 بأطول مما هنا، بإسنادين: من طريق إسرائيل عن عاصم، ومن طريق أبي عوانة عن عاصم. وصححه ووافقه الذهبي. وذكره الحافظ في الفتح 9: 23".
- ²⁹ بلاشير، القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره (107).
- ³⁰ الشاطبي، القاسم بن فيزة، متن الشاطبية (حرز الأمانى ووجه التهاني)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية (ط4) (1426هـ - 2005م) (1/29).
- ³¹ القاضي، عبد الفتاح، الوافي في شرح الشاطبية، مكتبة السوادى للتوزيع (ط4) (1412هـ - 1992م) (167-168).
- ³² الداني، عثمان، جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة - الإمارات (ط1) (1428هـ - 2007م) (1/51).
- ³³ انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (9/1).
- ³⁴ يريد التساهل في القراءة وما نتج عنه من تعدد للقراءات.
- ³⁵ بلاشير، القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره (34).
- ³⁶ انظر: عبد الحميد، المستشرق الفرنسى بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير (123-125).
- ³⁷ هناك رسالة ماجستير للباحث نفسه، بعنوان: "أثر القراءات الشاذة في الأقوال الشاذة في التفسير" مقدمة إلى كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، قسم أصول الدين، عام 2023م، وفيها أمثلة عن ابتداء الشيعة وغيرهم قراءات تدعم مذهبهم.
- ³⁸ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1394هـ - 1974م) (1/253).
- ³⁹ بلاشير، القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره (34).
- ⁴⁰ انظر: عبد الحميد، المستشرق الفرنسى بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير (126 وما بعدها).
- ⁴¹ انظر ترجمته وقصته: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (2/52 وما بعدها).
- ⁴² هكذا وردت في المراجع التاريخية. وفي القاموس (الهنبرة): الأذية. انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (529/1).
- ⁴³ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامى - بيروت (ط1) (1422هـ - 2002م) (2/103)، وانظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (2/54 وما بعدها).
- ⁴⁴ قراءات القراء السبعة، المتواترة.

⁴⁵ القراءات الثلاث فوق العشرة: قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف العاشر، وهي مقبولة، وكذا القراءات الأربع فوق العشرة، وهي قراءات كل من: الحسن البصري، وابن محيصن، ويحيى اليزيدي، والأعمش (وهذه الأربع قراءات شاذة).

⁴⁶ بلاشير، القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره (34).

⁴⁷ انظر: عبد الحميد، المستشرق الفرنسي بلاشير وأراؤه في القرآن والتفسير (130 وما بعدها).

⁴⁸ انظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (63).

⁴⁹ انظر: نولدكه، تيودور نولدكه، تاريخ القرآن، تعديل: فريديريششفاي، دار نشر جورج ألز - هيلدسهايم، زوريخ، نيويورك، مؤسسة كونراد أدناور، (ط1 بيروت) (2004م) (45)، وانظر الرد عليه: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (409 وما بعدها).

⁵⁰ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (545)، وانظر الرد عليه: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (426 وما بعدها).

⁵¹ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (551)، وانظر الرد عليه: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (450 وما بعدها).

⁵² انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (559)، وانظر الرد عليه: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (453 وما بعدها).

⁵³ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (564)، وانظر الرد عليه: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (462 وما بعدها).

⁵⁴ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (549)، وانظر الرد عليه: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (496 وما بعدها).

⁵⁵ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (550)، وانظر الرد عليه: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (501 وما بعدها).

⁵⁶ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (559)، وانظر الرد عليه: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (526 وما بعدها).

⁵⁷ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (577)، وانظر الرد عليه: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (533 وما بعدها).

⁵⁸ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (577)، وانظر الرد عليه: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (543 وما بعدها).

⁵⁹ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (571) (607)، وانظر الرد عليه: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (552 وما بعدها).

⁶⁰ سبق تخريجه.

⁶¹ نولدكه، تاريخ القرآن (44-45).

- ⁶² نولدكه، تاريخ القرآن (44).
- ⁶³ انظر الرد عليه مفصلاً: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (409 وما بعدها).
- ⁶⁴ سبق تخريجه.
- ⁶⁵ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (288).
- ⁶⁶ مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف (ح: 821-274) (562/1).
- ⁶⁷ الطيار، مساعد، المحرر في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي (ط2) (1429 هـ - 2008 م) (93)، وانظر: القارئ، عبد العزيز، حديث الأحرف السبعة - دراسة لإسناده وامتته واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية، مؤسسة الرسالة - بيروت (ط1) (1423 هـ - 2002 م) (65).
- ⁶⁸ انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (164/1).
- ⁶⁹ سبق إيراده.
- ⁷⁰ نولدكه، تاريخ القرآن (288).
- ⁷¹ نولدكه، تاريخ القرآن (46).
- ⁷² انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (652).
- ⁷³ نولدكه، تاريخ القرآن (613-614).
- ⁷⁴ السخاوي، علي بن محمد، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. مروان العطية ود. محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت (ط1) (1418 هـ - 1997 م) (510).
- ⁷⁵ انظر: السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء (510).
- ⁷⁶ انظرها وانظر الردود عليها: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (426 وما بعدها).
- ⁷⁷ انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (32/1).
- ⁷⁸ نولدكه، تاريخ القرآن (545-546).
- ⁷⁹ أبو عبيد، القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق: مروان عطية وزملائه، دار ابن كثير - دمشق، بيروت (ط1) (1415 هـ - 1995 م) (311).
- ⁸⁰ انظر: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (436).
- ⁸¹ القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة (ط2) (1384 هـ - 1964 م) (149/16).
- ⁸² الباقلاني، أبو بكر بن الطيب، نكت الانتصار لنقل القرآن، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف - الإسكندرية (328).

- ⁸³ أبو عمرو البصري، النحوي صاحب القراءة.
- ⁸⁴ نولدكه، تاريخ القرآن (551-552).
- ⁸⁵ ابن مجاهد، أحمد بن موسى، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر (ط2) (1400هـ) (48)، وانظر: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (450).
- ⁸⁶ الداني، جامع البيان في القراءات السبع (180/1).
- ⁸⁷ الداني، جامع البيان في القراءات السبع (148).
- ⁸⁸ انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (12/2).
- ⁸⁹ ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دارالشروق - بيروت (ط1) (1401هـ) (80).
- ⁹⁰ لعل (لا) هنا زائدة؛ انظر الهامش (1): حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (526).
- ⁹¹ نولدكه، تاريخ القرآن (559).
- ⁹² انظر: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (526 وما بعدها).
- ⁹³ انظر: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (526 وما بعدها).
- ⁹⁴ حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (533 وما بعدها).
- ⁹⁵ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (577).
- ⁹⁶ نولدكه، تاريخ القرآن (577).
- ⁹⁷ انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (254/2).
- ⁹⁸ انظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة (214/3).
- ⁹⁹ حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (543 وما بعدها).
- ¹⁰⁰ نولدكه، تاريخ القرآن (577).
- ¹⁰¹ انظر: الرازي، محمد بن عمر، تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (ط3) (1420هـ) (350/17).
- ¹⁰² انظر: الرازي، تفسير الرازي (351/17)، ومعنى لغوي رُشدة: "أنه ليس بثابت النسب من أبيه": الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت (ط1) (2001م) (58/3).
- ¹⁰³ انظر: الكرمانلي، الكرمانلي، محمد بن أبي نصر، شواذ القراءات، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ - بيروت (235).

- ¹⁰⁴ انظر: الكرمانى، شواذ القراءات (235).
- ¹⁰⁵ ابن جني، عثمان بن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (1420هـ-1999م) (322/1).
- ¹⁰⁶ انظر: الرازي، تفسير الرازي (351/17).
- ¹⁰⁷ الرازي، تفسير الرازي (351/17).
- ¹⁰⁸ انظر: الرازي، تفسير الرازي (351/17)، وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (47/9).
- ¹⁰⁹ الرازي، تفسير الرازي (351/17).
- ¹¹⁰ انظر: الرازي، تفسير الرازي (351/17)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (45/9).
- ¹¹¹ انظر: القاسمي، محمد جمال الدين، تفسير القاسمي، تحقيق: محمد عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت (ط1) (1418هـ) (103/6).
- ¹¹² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (47/9).
- ¹¹³ هذا الكلام مستل - بتصرف - من رسالة ماجستير للباحث نفسه: داود، سعيد إبراهيم، أثر القراءات الشاذة في الأقوال الشاذة في التفسير، رسالة ماجستير في أصول الدين، مقدمة لكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح - نابلس عام 2023م (152-153).
- ¹¹⁴ "أبو علي المعروف بابن مقله الوزير": ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شبري، دار إحياء التراث العربي (ط1) (1408هـ - 1988م) (220/11).
- ¹¹⁵ نولدكه، تاريخ القرآن (549-550).
- ¹¹⁶ لعلة كتاب: (نقض مسائل ابن شنبوذ): انظر: القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة عن أنباه النحاة، المكتبة العصرية - بيروت (ط1) (1424هـ) (208/3).
- ¹¹⁷ ابن كثير، البداية والنهاية (220/11).
- ¹¹⁸ نولدكه، تاريخ القرآن (550-551).
- ¹¹⁹ انظر: حسن، القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد (501-502).
- ¹²⁰ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (641 وما بعدها) (651 وما بعدها).
- ¹²¹ انظر: نولدكه، تاريخ القرآن (617 وما بعدها).
- ¹²² بلاشير، القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره (34).